البَابُ الرَّابِعُ

الكعكة و تكاثُر الأكَلة

كلمة هادئة بعد رحيل مبارك

لا يختلف أحد ان النظام السياسى فى مصر كان فاسدا وقد تجمعت كل أسباب الفشل فى هذا النظام من تمسك بكرسى الحكم وطول مدة الحكم وطول عمر الحاكم والتفاف رجال الاعمال الفاسدين حول النظام وبزوغ فكرة التوريث والجمع بين الرئاسة فى الدولة والرئاسة فى الحزب الوطنى (حزب الاغلبية) وطبعا اغلبية بالتزوير ، ثم تخصيص كل اجهزة الدولة من امنية واقتصادية لمصلحة النظام ومعناه ان السلطة المطلقة كانت فى يد النظام وكما قيل دائمًا (السلطة المطلقة مفسدةٌ مطلقة) وهو ماتحقق وشاهدناه جميعا .ولا يختلف احد أن ما حدث فى الخامس والعشرين من يناير على يد الشباب هو ثورة لم يكن احد مطلقا يتخيلها ولا يحلم بها ، ولكن مشيئه الله حدثت وكان ماكان والحمد لله على ماكان .ولا يختلف احد انه وبعد نجاح ثورة الشباب فى الخامس والعشرين من يناير ، بدأ عهد جديد ولكن وفى نفس الوقت بدأت الأيدى تلتف حول الكعكة اما لتنال نصيبا او لتعتلى مقعدا او لتغير من جلدها كى تواكب الاحداث ، وهذا ايضا ما شاهدناه فيما يجرى حولنا وما سوف نشاهده كثيرا لأن النجاح له الف اب اما الفشل فليس له الا ابٌ واحد ... وهنا نشير الى بعض الايام الهامة من تاريخ مصر.

وفيها يجب أولاً ان نقول ونؤكد أن الشعب المصرى شعب الحضارة ودائما ما تكون ثوراته سلمية لا دموية وذلك ما تجلى فى ثورة الشعب عام ١٩١٩ وفى ثورة الجيش عام ١٩٥٢ والتى ايدها الشعب ثم ثورة الشباب الاخيرة فى يناير ٢٠١١ والتى تجمع حولها كل الشعب وايدها وساندها الجيش.

ثم نقول ثانيا أن الرئيس مبارك بتنحيه عن السلطة رضوخا على طلب الشعب يكون قد اغلق ملفًا لعهدٍ استمر ثلاثين عاما شهدت فيه مصر بعضا من الاستقرار واستطاعت سفينة القيادة فى مصر ان تبحر سالمة بين امواج عاتية وان كانت هذه السلامة فى الامن الخارجى لم تصاحبها سلامة فى الامن الداخلى وفى الامن الاجتماعى وفى الامن الاقتصادى ، حيث عانت الطبقات المتوسطة والفقيرة (وهى الاغلبية الكبيرةمن الشعب)

الكثير من تفاوت الدخل والخدمات واهمها الخدمات الاقتصادية والتعليمية والامنية ... وعلى ذلك نقول ان الثلاثين عام من عهد مبارك شهدت فترة رضا من الشعب فى العشر سنوات الاولى ثم وبعد ان بزغ نجم التوريث وعهد رجال الاعمال شهدت مصر اسوء فترات حكمها بل ونكاد نقول ان مصر لم تشهد عهدا مثيلا لهذا العهد فى كل عصورها وهو ما بين ١٩٩١ وحتى ٢٠١١ ، وعليه نقول ان مبارك اجاد قليلا واخطأ كثيرا جدا جدا .

ونقول ثالثا ، أن حركة الشباب التى ولدّت شرارة ثورة الشعب فى الخامس والعشرين من يناير ، لم تولد صدفة بل جائت نتيجة تحركات فى السنوات الخمس الاخيرة والتى كانت بسبب تنوع وسهولة وسائل التواصل بين الشباب من انترنت وغيره وكذلك صاحبها حرية فى التعبير فى كل مصر من فضائيات وجرائد ومواقع فى الانترنت، وكذلك انشغال اجهزة الامن بامن الرئيس والرئاسة وإضعاف اجهزة الامن للمواطن رغم القمع والتنكيل الذى كان يحدث بين الفينة والفينة والذى لا يعبر عن قوة جهاز الامن لصالح المواطن ولكن لقمع المواطن والمعارضة .

ونقول رابعا أن ما حدث فى ميدان التحريرمنذ بداية تظاهرات يوم الغضب فى الخامس والعشرين من يناير والتى بدأها الشباب ثم ما لبث ان التحمت معه كل طوائف الشعب، أظهرت معدن الشعب المصرى الاصيل وعبقريته المبهرة، فهذا الشعب اظهر وحدة وطنية متينة واظهر تكافلاً اجتماعيًا واظهر طاقة كبيرة فى العمل العام وخدمة المجتمع وكان ميدان التحرير هو صورة مصغرة لمصر فى وقت الشدائد والتى شهدنا صورتها فى اثناء حرب العبور رمضان ٧٣ وكذلك فى ايام النكسة الحالكة فى يونيو ٦٧ وها نحن نشاهدها فى ايام وليال ميدان التحرير ٢٠١١ ، حيث لم يشكو احد من حاجة او فقر او تحرش او سرقة او اى نوع من الاحتياج، وهذه هى مصر الحقيقية .

ونؤكد خامسا أن كل الدول والفضائيات التى ايدت وهللت وتابعت احداث ثورة الشباب كانت تتخذ موقفها من مصلتحا ورؤيتها ،وهذا الكلام فى الدبلوماسية هو عين الحقيقة فليس فى علاقات الشعوب غير المصلحة وتوحد الهدف، فمثلا موقف الولايات المتحدة كان من منطلق مصلحتها فهى تؤيد النظام طالما ان بقاءه لمصلحتها وتعارض النظام طالما ان بقاءه فى غير مصلحتها ، وكذلك بعض الفضائيات وانظمة الحكم فى بعض الدول كانت تؤيد النظام لمصلحتها وتهاجم النظام وبالتالى تؤيد ثورة الشباب لمصلحتها ولمعارضتها للنظام و وهذا الكلام فقط لكى نعرف صحة المقولة (ما حك

ظهرك مثلُ ظِفرِكَ)

سادسا وبثقة نقول ان نجاح ثورة الشباب اثبت فشل كل الاجهزة المعارضة فى مصر من احزاب وجماعات وان ما فعله الشباب فشل فيه كل المعارضين من احزاب (الوفد والتجمع والغد والناصرى وغيره) وكذلك الجماعات الدينية) الاخوان المسلمين والجماعة الاسلامية السلفية وغيرهم، وكثير من الوجوه المعارضة المستقلة مثل البرادعى وعمرو موسى وغيرهم، وعلى ذلك لا يجب ان نسمح لأحد من هؤلاء فى ان يستولى على الثورة بل ان يشارك الجميع بدون انتماءاتهم الحزبيةوالحركيةالتى ثبت فشلها من قبل، وكذلك لا يجب ان نبخس موقف قيادات الجيش المصرى غير الطامح للرئاسة وتأييده للتغيير الديمقراطى فى مصر وتأييده لثورة الشباب، وهنا ايضا يجب ان نحافظ على هذه الديمقراطية المكتسبة والا نكرر تجربة ثورة يوليو التى بدأت بالديمقراطية وختمت بتأصيل الديكتاتورية فى مصر وما عهد مبارك إلا ابن لنظام ثورة يوليو لمدة نصف قرن من السلطة العسكرية الديكتاتورية .وهنا نقول للجميع لنبدأ بأنفسنا و أننا جميعا سنهب لإستخراج البطاقة الانتخابية لكل منا حيث ان هذه البطاقة الانتخابية هى ضماننا للحرية والحياة الكريمة.

سابعًا وبعد مرور شهور كثيرة وما يقارب السنتين على أحداث الخامس والعشرين يجىء سؤال تحير فيه الكثيرون وهو لماذا لم يرحل مبارك الى خارج مصر ؟ ولماذا لم يهرب ابناء مبارك علاء وجمال مع اسرتيهما الى خارج مصر واستمرا فى مصر حتى تم القبض عليهما وايداعهما السجن لمحاكمتهما ؟ ولماذ لم يهرب معظم رجال مبارك وتم القبض عليهم ومحاكمتهم ؟

إن الاسئلة كثيرة والاجابة ليست واضحة ،

هل كان القبض على مبارك ورجال مبارك هو الضامن الوحيد لحياتهم وإنقازهم من ان يلاقوا مصير القذافى ؟؟

أم ان المجلس العسكرى وهو الى تولى الحكم بعد تنحى مبارك قد سبقهم قبل الهروب من مصر لمحاكمتهم كى يبرىء نفسه امام الشعب ؟؟

ام ان هناك الكثير من الاحداث التى لم يُكشف عنها الستار ؟؟

الساحة المصرية واللاعبون الجدد:

بنجاح الشباب فى إشعال فتيلة ثورة الخامس والعشرين من يناير ثم التفاف الشعب وتاييد الجيش لها اصبحت مصر بعد الخامس والعشرين من يناير غير مصر قبل الخامس والعشرين من يناير وذلك ليس فقط لتغيير النظام ولكن لأن الساحة المصرية اصبح بها لاعبون اساسيون غير اللاعبين السابقين، فقبل الخامس والعشرين كان اللاعبون هم النظام وما يمثله من تركة ورثها عن نظام الحكم منذ يوليو ١٩٥٢ وحتى الآن، ثم منتفعى الحزب الوطنى وبعد ذلك طبقة رجال الاعمال المنتفعين من مناخ الحرية الاقتصادية اومناخ حرية النصب والسلب، وفى النهاية حزب المنتفعين من المعارضة الذين وجدوا لهم سبوبة للعيش وذلك عن معارضة النظام والارتزاق من هذه المعارضة وهم مجموعة ليست قليلة وايضا ليست كبيرة ولكنها تمثل طرفا فى المعادلة القائمة قبل الخامس والعشرين من يناير .

وبعد الخامس والعشرين من يناير تغير اللاعبون فاصبحوا كالآتى، اولا التيار الاسلامى من اخوان مسلمين وسلفيين ثم بقية الاسلاميين من صوفيين وعامة الشعب من المسلمين، وهناك التيار ات السياسية من احزاب مختلفة ليبرالية وعَلمانية ثم وقبل كل ذلك المؤسسة العسكرية الحاكمة وهى المجلس الاعلى للقوات المسلحة .

وهكذا نجد ان الساحة المصرية افى ذلك الوقت اصبحت ملعبا لثلاث لاعبين جدد ،واذا اخرجنا المؤسسة العسكرية من اللعب على افتراض حسن النوايا وصدق الافعال فيكون اللاعبون هما التيار الاسلامى والتيار السياسى الليبرالى والمتفرجون للعبة هم الشعب المصرى، وهنا ايضا نتسائل من سيكسب اصوات الشعب المصرى التيار الاسلامى ام التيار السياسى ؟

وبتحليل بسيط نجد ان التيار الاسلامى بفصيله الاخوان المسلمين هم اكثر اللاعبون استعداد وتحضيرا وسوف ينالون نسبة كبيرةمن تأييد الشعب المصرى ونجد ايضا ان التيار الاسلامى السلفى اقل اللاعبون حصولا على تأييد الشعب المصرى ولكنه منظم وله تأييد خارجى قوى، اما الصوفيين وبقية اطياف الاسلاميين فليس لهم نسبة كبيرة للتأيد وكذلك ليس منظما كالآخرين فيكون بذلك استاثر الاخوان المسلمون بنصيب الاسد . وبالنسبة للتيار السياسى فكلهم ليسوا لهم نصيب فى الحصول على تأييد الشعب المصرى وكذلك لضعف تنظيمهم وقلة الدعم الخارجى لهم ولكثرة اختلافاتهم بينهم .وهنا تبرز الحقيقة الكبيرة وهى ان اللاعبون الاساسيون هم الاخوان المسلمون وباقى

اللاعبون وسوف يكون الاغلبية هم الاخوان المسلمون ويكون باقى الاطياف من سلفيين وصوفيين وتيارات سياسية هم الاقلية والمعارضة .وهكذا فاللعبة هى بين الاخوان والآخرون ولكن هناك الرئيس الجديد المنتخب وهو من فصيل الاخوان وهناك الاغلبية الصامتة من الشعب المصرى وموقفها ، وهناك الموقف النهائى للمؤسسة العسكرية من كل ذلك، وهو موقف ثبت أنه إما متفق ومتوافق مع الاخوان من البداية أو انه أى المجلس العسكرى كان هاشا من البداية وأن الاقدار ساقته لموقع القيادة من الحكم وأنه استسلم وسلم الأمر للرئيس المنتخب وهو بذلك يكون قد خرج من اللعبة تماما .....

أى أن الساحة المصرية ستشهد مباراة بين عدة لاعبين بمختلف تاثيراتهم ونفوزهم، فمن يترى سيكون له الغلبة التيار الاسلامى (بفصيله الاخوان)..ام التيار السياسى ...المشتت وغير الموحد للرأى ....

التيار المسيحى المتشدد فى مصر

ظهر بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير تيار القوى المسيحية المتشددة والتى بدأت تستفيد من مناخ التغيير فى مصر، والقوى المسيحية فى مصر لها دور كبير فى الحراك السياسى فى مصر وذلك منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى الآن، وقد كان دور الانجليز بعد احتلالهم لمصر فى عام ١٩٨٢ هو الضامن والحامى للتيار المسيحى فى مصر كعادة الانجليز دائما فى سياسة فرق تسد ، فبدؤا من بداية الاحتلال فى دعم القوى المسيحية والاستعانة بالاقليات المسيحية فى مصر(اليونانيين والايطاليين) وغيرهم، ولكن المسيحية المصرية ومنذ البداية كانت غير متشددة ولا متعصبة وكان لها تواجدها على المحيط القومى فى مصر ولم يكن هناك لا تعصب ولاضغائن بين المصريين مسلمين ومسيحيين واستمر هذا الحال حتى بداية القرن العشرين واثناء ثورة عام ١٩١٩ كانت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين علاقة شراكة فى الوطن مصر رغم ان المسيحيين لا يمثلون الا ٧٪ من سكان مصر إلا أن التسامح بين المصريين رفع من نسبة المسيحيين حتى تم رفع شعار الهلال مع الصليب فى اثناء ثورة ١٩١٩ وكأن النسبة بين المسلمين والمسيحيين هى ٥٠٪ وذلك ما جعل الانجليز يغضون الطرف عن احداث الثورة نظرا للمكتسبات التى حظى بها التيار المسيحى فى ذلك الوقت.

وفى بداية السبعينات من القرن العشرين ومع تولى الانبا شنودة مقاليد الكنسية الارثوزكسية فى مصر بدأ التيار المسيحى المتشدد يتواجد برؤية جديدة وبدأ تواجد قوى المصريين المسيحيين فى المهجر (خصوصا كندا وامريكا) ومع تصاعد حدة الاشتباكات بين المتشددين من التيار الاسلامى الذى وجد بعض الحرية فى السبعينات بدعم من الرئيس السادات لمواجهة الناصريين والشيوعين وبين المسيحيين فى الداخل بدعم من الكنيسة بدأنا نسمع عن تواجد الاسلحة بالكنائس وعن الاشتباكات بين المسلمين والمسيحيين حتى كان زروة الاحداث فى قرار الرئيس السادات عزل الانبا شنودة لتكرار معارضته للسادات ولإلتجاء شنودة لطلب الدعم من مسيحي مصر بالخارد ، وفى نهاية عام ١٩٨١تم عزل شنودة من كرسى البابوية فى الكنيسة الارثوزكية وتعيين القمص متى المسكين راعيا للكنيسة فى تحد من السادات للتيار المتشدد المسيحى وفى نفس الوقت اعتقل السادات كل معارضيه ومنهم قادة التيار الاسلامى المتشدد وانتهت الاحداث بمقتل السادات على يد الاسلاميين المتشددين وبقى الانبا شنودة رهين العزل حتى قضى القضاء المصرى بعودة شنودة وتم التصالح بين شنودة ومبارك واستمر الحال حتى رحيل مبارك ...

وهنا فإن بذرة التشدد التى زرعها الانبا شنودة لم يستطع التحكم فيها فازداد تشدد التيار المسيحى ومعه ازداد تشدد التيار الاسلامى ودخلت مصر فى اتون التشدد المسيحى الاسلامى وكلاهماأخطأ فى حق مصر .....

وبعد احداث الخامس والعشرين من يناير ومع مظاهر الرفض والاعتصامات بدات نغمة التشدد المسيحى فى الظهور بقوة وبدأت لعبة السياسة فبدأنا نسمع عن تحالف الليبراليين مع القوى المسيحية ردا على تواجد الاسلاميين (سلفيين واخوان) وبدأت لعبة المال والسياسة ، فراينا تواجد المال ورجال المال ومنهم رجال المال المسيحيين فى التواجد مع اليبراليين واخيرا مع بعض القوى الاسلامية الصوفية ضد الاسلاميين من سلفيين واخوان وهكذا اختلط الدين بالسياسة بالمال بالمصالح والكل يلعب بمصر ومقادير ...

فلمن ستتوجه مصر ؟؟؟